ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Biography of the Great Companion Hudhaifah bin Al-Yaman

Prof.Dr. Falih Khudair Shani
Prof.Dr. Alaa Abed Naim

Wasit University / College of Arts / Department

Email:
fshany@uowasit.edu.iq
aalzurqany@uowasit.edu.iq

Keywords:

Article info

Article history:
Received 29.Dec.2021
Accepted 17Feb.2022
Published 28.Feb.2022

A B S T R A C T

This study dealt with the biography of one of the great companions, Hudhayfa bin Al-Yaman, starting with his lineage, a brief about his family and his early youth, then how he converted to Islam, and the role he played in fighting the infidels. On many matters that were not possible for anyone but him, then the circumstances that Hudhayfah faced after the death of the Messenger (may God bless him and grant him peace) until he took over the district of Mada'in and then his death.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3048

سيرة الصِّحابي الجليـل حُذَيفة بن اليمان

أ.د. فليح خضير شني **أ.د. آلاء عبد نعيم**
جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللُّغة العربية

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة سيرة أحد كبار الصحابة وهو حذيفة بن اليمان بدءاً بنسبه ونبذة عن عائلته وبواكير شبابه، ثم كيفية اسلامه، والدور الذي قام به في مقارعة المشركين، كما تطرقت الدراسة الى ميزاته التي دفعت الرسول (ص واله) الى افراد منزلة خاصة به، واطلاعه على امور كثيرة لم تتيسر لسواه، ثم الظروف التي تعرض لها حذيفة بعد وفاة الرسول (ص واله) حتى توليه قضاء المدائن ثم وفاته.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين محمَّد الأمين وآله الطيبين الطَّاهرين وبعد ،

يتناول هذا البحث دراسة سيرة أحد أشهر من دفن في المدائن ، ألا وهو الصحابيّ الجليل حُذيفة بن اليمان ، الذي يُعدُّ من خيرة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم). فقد أحب الرَسول ولازمه ، وأخذ عنه الحديث ، وشاركه معاركه وغزواته ، وسميّ بحافظ سرِّ الرَّسول ؛ إذ أطلعه الرسول على أسماء المنافقين ،فحفظه ولم يفشه لأحد. فضلاً عن كونه مفسِّراً للقرآن ، وراوياً لحديث الرَّسول ، وليس ذلك فحسب بل روى حديث الإمام علي (عليه السَّلام).

شارك في معارك المسلمين ولعلَّ من أبرز المعارك التي شارك فيها هي: أحد، والخندق ، وتبوك ، وفتوح العراق، واليرموك ، والنَّهاوند، وغيرها.

ولّاه الخليفة عمر بن الخطاب حكم المدائن وبقي والياً عليها حتى زمن خلافة الإمام علي (عليه السَّلام) ؛ إذ بايعه وأخذ البيعة له من النَّاس ، ومن حبه للإمام (عليه السَّلام) أنه أوصى أولاده بملازمته والقتال معه ؛ لأنَه على الحقِّ ، والحقُّ يدور معه حيث دار. وقد كان حُذيفة أحد الأركان الأربعة : وهم أبو ذر ، وسلمان ، والمقداد ، وحُذيفة ، وهم الذين تمسكوا بولاية أهل البيت (عليهم السَّلام) وشاركوا في دفن فاطمة الزَّهراء (عليا السَّلام).

استُشهِد بعد (٤٠يوماً) من تولي الإمام علي (عليه السَّلام) الخلافة، سمَّه أحد المنافقين خوفاً منه من افتضاح سرَّه سنة (٣٦هـ) ودُفِن في المدائن.

حذيفة بن اليمان : مولده ونشأته

هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، واليمان لقب ، واسمه حُذَيْفَة بن حِسْل ويقال حُسَيْل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة بن الحارث بن مازن بن قُطيعة بن عبس(ابن سعد ، ١٩٨٥، ٧/ ٣١٧).

واليمان لقب أبيه ، ولُقب بذلك، لأنَّه حالف بني عبد الأشهل من الأنصار، فسمَّاه قومه بـ (اليمان)؛ لأنَّه حالف اليمانية (الجزري ، ١٩٩٦، ٥٧٣/١، العسقلاني ، ١٦٤٢/٣/١، الأمين ، ١٩٨٣، ١/ ٥٩١) . أمّا أمه فهي من بني عبد الأشهل تسمى الرباب(البغدادي ، ١٦١/١).

وهو صحابي جليل ، قُتل أبوه يوم أُحد ؛ إذ قتله المسلمون ولم يعرفوه ، فتصدّق حذيفة بديته على المسلمين(ابن عساكر ، ١٩٩٥، ١٢/ ٢٦٣) . قال الذهبي: " شهد هو وابنه حذيفة أُحدا ، فاستشهد يومئذٍ ، قتله بعض الصِّحابة غلطاً ، ولم

يعرفه ، لأنَّ الجيش يختفون في لامّة الحرب ، ويسترون وجوههم ، فإن لم يكن لهم علامة بيّنة ، وإلا ربما قتل الأخُ أخاه، ولا يشعر"(الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ٣/ ٢١٩).

وممَّا يروى عن حب والد حذيفة وتعطشه للشهادة وقوة إيمانه وولائه ما رواه محمود بن لبيد إذ قال :" خرج رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) إلى أحد ، وقع حُسَيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وَقش بن زعوراء في الآكام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه ، وهما شيخان كبيران : لا أبا لك ما تنتظر ؟ فوالله ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار ، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلَّم) لعلَّ الله عزَّ وجلَّ يرزقنا شهادة مع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ، ولم يُعلم بهما، فأمَّا ثابت بن وقش فقتله المشركون وأمَّا حُسَيْل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة : أبى ؛ قالوا والله :إن عرفناه ، وصدقوا . قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يديَه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا "(الطبري ،٧٣/٢)

أمَّا أُمّه فهي من الأنصار، من الأوس، من بني عبد الأشهل، اسمها الرَّباب بنت كعب بن عدي بن عبد الأشهل (ابن عبد البر، ١٩٩٢، ٣٣٤/١). ويُذكر أنَّها فيمن بايع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلَّم) من النِّساء ، وأنَّها ولدت لليمان ؛ حذيفة، وسعداً، وصفوان، ومدلج، وليلى.(العسقلاني ، ٤/ ٣٠٠)

أسرة حذيفة ابن اليمان

انمازت أسرة حذيفة بن اليمان بصحبتها للنبيّ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) فوالده نال الشهادة في معركة أحد ، وأمَّه التي اتسمت بحرصها على مصاحبته للرسول محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) فقد جاء في سنن التَّرمذي ما نصه " **عن** حُذَيْفَةَ قال سَأَلَتْنِي أُمِّي ، مَتَى عَهْدُكَ تَعْنِي بِالنَّبِيِّ(صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) ؟ فقلت : ما لي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَنَالَتْ مِنِّي فقلت لها : دَعِينِي آتِي النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) فَأُصَلِّيَ معه الْمَغْرِبَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لي وَلَكِ فَأَتَيْتُ النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) فَصَلَّيْتُ معه الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حتى صلى الْعِشَاءَ ثُمَّ أنفتل فَتَبِعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي فقال من هذا حُذَيْفَةُ قلت نعم قال ما حَاجَتُكَ؟ فحدثته بالأمر . فقال: غَفَرَ الله لك وَلِأُمِّكَ ثم قال: إِنَّ هذا مَلَكٌ لم يَنْزِلْ الْأَرْضَ قَطُّ قبل هذه اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"(الترمذي ، ٦٦٠/٥).

أمَّا أولاد حذيفة فلم يقلوا شأناً عن آبائهم في هذا المضمار ، فصفوان وسعيد قد قتلا مع الإمام علي (عليْهِ السّلام) في صفّين ؛إذ قال لهما أبوهما (حذيفة) : احملاني وكونا مع عليّ (عليْهِ السّلام)، فسيكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من النَّاس ، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنّه والله على الحقّ، ومن خالفه على الباطل فقاتلا حتى استُشهدا مع الإمام علي (عليْهِ السّلام) بصفين (المسعودي، ١٩٦٥، ٢/ ٣٨٤)

وكان سعد **بن** حذيفة قد " ولي قضاء المدائن وكان يحدث عن أبيه روى عنه قنذر الثوري وزياد بن علاقة ... وكلمه بن جعدة بن هبيرة في شيء من الحكم وبين يديه نار فقال له سعد **بن** حذيفة ضع إصبعك هذه في هذه النَّار قال سبحان الله تأمرني أن أحرق بعض جسدي قال فأنت تأمرني أن أحرق جسدي كله" (البغدادي، ١٢٣/٩) . هؤلاء هم أشهر أولاده وقد ذكر السَّيد مُحسن الأمين أنَّه "يمكن أن يكون له من الأولاد سعد وسعيد أحدهما قتل مع صفوان بصفين والثاني بقي إلى أيام التوابين والله أعلم" (الأمين ،١٩٨٣، ٥٩٢/٤).

مناقبه

لقد تخرج الصّحابي الجليل حُذيفة بن اليمان من مدرسة الرَّسول الذي قال فيه الباري عزَّ وجلَّ :﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ، ٤).فأخذ من هذه الشخصية العظيمة مناقبه وسجاياه حتى تطبع عليها، فاستولت على قلبه ،فاستفاد وأفاد ، وخير ما يذكر في هذا الجانب ما دار بينه وبين النبي محمَّد (ص) في موضوع الصَّدقة ، فقد ذُكِر " أنَّ النَّبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) استعمل حذيفة بن اليمان على بعض الصَّدقة فلما قدم قال : يا حذيفة هل رزئ من الصَّدقة شئ ؟ قال لا، يا رسول الله أنفقنا بقدر، إلا أنَّ ابنة لي أخذت جديا من الصَّدقة ، فقال : كيف بك يا حذيفة إذا أُلقيت في النار وقيل لك ائتنا بها؟ قال: فبكى حذيفة ، ثم بعث إليها فجيء بها فألقاها في الصدقة "(ابن عساكر ، ١٩٩٥، ١٢/٢٨٥).

لقد كان متمسكاً بسيرة الرسول أيَّما تمسك وقد بان ذلك على أفعاله ، وإذ ما وقفنا على رواية أبي فروة لالتمسنا مصداقية ذلك ، فـ " عن أبي فَرْوَةَ أَنَّهُ سمع عَبْدَ اللَّهِ بن عُكَيْمٍ قال كنا مع حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ **فَاسْتَسْقَى** حُذَيْفَةُ فَجَاءَهُ دِهْقَانٌ بِشَرَابٍ في إنَاءٍ من فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ وقال إني أُخْبِرُكُمْ أَنِّي قد أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَسْقِيَنِي فيه فإنَّ

رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) قال لَا تَشْرَبُوا في إنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ولا تَلْبَسُوا الدِّيبَاجَ وَالْحَرِيرَ فإنَّه لهم في الدُّنْيَا وهو لَكُمْ في الْآخِرَةِ يوم الْقِيَامَةِ"(القشيري ،٣/١٦٣٧).

وكان حذيفة ممَّن أحبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وأجلوا له الإحترام الكبير إذ حدث ذات مرة أن لقي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلَّم) وهو على جنب فكره أن يصافحه الرَّسول ؛ خشية كونه غير نظيف ، آخذاً بالحسبان أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) إذا لقي الرَّجل من أصحابه ماسحه ودعا له ولكن حذيفة تنحى عن الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) لأنَّه أراد أن تمسه يد الرّسول وهو على أفضل حال وهذا ما نُقل عنه : "عن حذيفة قال كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) إذا لقي الرجل من أصحابه ماسحه ودعا له.

قال: فرأيته يوماً بُكرة فحدت عنه ، ثم أتيته حين ارتفع النَّهار . فقال: إني رأيتك، فحدت عني ! فقال : إنِّي كنت جُنُباً فخشيت أن تمسني .

فقال رسول الله: (صلى الله عليه وآله وسلَّم) "إنَّ المسلم لا ينجس"(النسائي ، ١٩٩١، ١/١٢٢) .

أمَّا عن كرمه وعطائه ، فقد كان سخياً كريماً ، جزل العطاء ، يُكرم الضَّيف في أيّ وقتٍ زاره حتى وإن كان في السَّحر فعن " زِرّ بن حُبَيْشٍ قال: تَسَحَّرْتُ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إلى الْمَسْجِدِ فَمَرَرْتُ بِمَنْزِلِ حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ فَدَخَلْتُ عليه فَأَمَرَ بِلَقْحَةٍ فَحُلِبَتْ وَبِقِدْرٍ فَسُخِّنَتْ ثُمَّ قال: أدنُ، فقلت : إني أُرِيدُ الصَّوْمَ ، فقال وأنا أُرِيدُ الصَّوْمَ .

فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا ثُمَّ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ ثُمَّ قال حُذَيْفَةُ هَكَذَا فَعَلَ بي رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، قلت : أَبَعْدَ الصُّبْحِ ، قال : نعم هو الصُّبْحُ غير أَنْ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ قال وَبَيْنَ بَيْتِ حُذَيْفَةَ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ كما بين المسجد وَبُسْتَانِ حَوْطٍ وقد... قال حُذَيْفَةُ : هَكَذَا صَنَعْتُ مع النبي صلى اللَّهِ عليه وسلم وَصَنَعَ بي النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) "(ابن حنبل ،٥/٣٩٦).

وكان شديد الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أنَّه سأل النبي(صلى الله عليه وآله وسلَّم) قائلاً : هل يأتي زمن يترك فيه النَّاس الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر فأجابه الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) قائلاً : " إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل . قلت : يا رسول الله وما أصاب بني إسرائيل ؟ قال: إذا داهن خياركم فجاركم ، وصار الفقه في شراركم ، وصار الملك في صغاركم ، فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم "(الهيثمي ١٤٠٧، ٧/ ٢٨٦).

كثيرةٌ هي المواقف التي أثبت فيها حُذيفة بن اليمان كرمه ، وأخلاقه ، وورعه، وصبره، وسخاءه ، فكانت خير مصداق لإنسانٍ درس في مدرسة النَّبي وآله ، فنهل منها ما صقل شخصيته بسمات جَمَّل بها سيرته وتاريخه .(ابن حنبل ، ٥/٣٨٤ ، ٥/٣٨٦).

حذيفة أحد الأركان

يروى أنَّ حذيفة كان أحد الأركان الأربعة (الأمين ، ١٩٨٣، ٥٩٣/٤) ، وهم : أبو ذر ، وسلمان ، والمقداد ، وحذيفة ، وهذا اصطلاح تكرر ذكره في مؤلّفات الأعلام على نحو ما في(تكملة الرجال): إنَّ أركان أصحاب رسول الله (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) أربعة.

قال السَّيد الأميني : " ولعلَّ هذا الاصطلاح من المحدثين من حيث إنّهم فاقوا جميع الصحابة بالفضل والتمسك بأهل البيت (عليْهِم السّلام) والمواساة لهم ظاهراً وباطناً "(الأمين ، ٥٩٣/١٩٨٣،٤) .

وهم الذين صلّوا على فاطمة بنت رسول الله (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) وحضروا دفنها ليلاً .

المؤاخاة

عندما آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بين المهاجرين والأنصار كانت مؤاخاة حذيفة بن اليمان مع رجل من كبار المهاجرين ومن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) الخُلّص ، وحواريي الإمام علي (عليه السَّلام) ألا وهو عمار بن ياسر(رضي الله عنه) هذا الرَّجل الذي مُلئ إيماناً ، قال الواقدي : " آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين حُذيفة وعمار " (الذهبي،١٤١٣هـ ، ٣٦٢/٢).

حذيفة أمين سرّ رسول الله وعالمُ بالفتن :

لاشك في أنَّ المنافقين هم الَّذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ؛ أي أنَّهم في زمن النَّبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) آمنوا بألسنتهم ولكن لم تؤمن قلوبهم ،فكانوا يمثلون خطراً يحدق في آفاق المجتمع الإسلاميّ في عهد الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) لِما يضمرونه من العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين بل هم أشد خطراً من الكافرين المجاهرين بأمرهم، لذلك أنزل الله عزَّ وجلَّ بهم أشد العقاب حينما قال : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾ (النساء ،١٤٥)

وقد كان لحذيفة بن اليمان موقف من هؤلاء المنافقين إذ كان على علمٍ بأسمائهم فقد أَسرَّه الرَّسول الأعظم بأسماء المنافقين المحيطين به جميعهم حتى أنَّه كان يكنى بحافظ سرّ الرَّسول ؛ ولم يُفش بهذا السِّر لأي أحدٍ حفاظاً منه على أمن المجتمع الإسلامي آنذاك قال الجزري: " حذيفة صاحب سرّ رسول الله (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) في المنافقين ، لم يعلمهم أحد إلّا حذيفة ، أعلمه بهم رسول الله " صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم " "(الجزري ، ٥٧٣/١٩٩٦،١).

والنِّفاق في نظر حذيفة بن اليمان هو: "أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به" (الذهبي، ١٤١٣هـ،٣٦٣/٢) ولكن بعد وفاة النَّبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) رأى حذيفة أنَّ النِّفاق قد أصبح الكفر بعد الإيمان ؛ إذ قال : " إنَّما كان النِّفَاقُ على عَهْدِ النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هو الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ "(البخاري،٢٦٠٤/٦).

وقد سُئل الإمام علي "عليه السَّلام " عن حُذيفة فقال " عليْهِ السّلام ": " علم المنافقين، وسأل عن المعضلات، فإن تسألوه تجدوه بها عالماً)(الذهبي ،١٣١٤هـ،٣٦٣/٢)

ولم يكن إسرار الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) لحذيفة عن أسماء المنافقين فحسب بل أخبره بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وأخبره بما يحدث من الفتن بينه وبين قيام السَّاعة ، وأحوال النَّاس ، وكثير من الأمور التي يخاف إبداءها فهو القائل : " أخبرني رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بِمَا هو كَائِنٌ إلى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فما مِنْهُ شيء إلاَّ قد سَأَلْتُهُ إلاَّ إنَّي لم أَسْأَلْهُ ما يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ "(ابن حنبل ، ٣٨٦/٥).

وعن عبد اللَّهِ الخولاني قال : "سمعت حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ يقول والله إني لأَعْلَمُ الناس بِكُلِّ فِتْنَةٍ هي كَائِنَةٌ فِيمَا بيني وَبَيْنَ السَّاعَةِ وما ذلك أَنْ يَكُونَ رسول اللَّهِ(صلى الله عليه [وآله] وسلم)حدثني من ذلك شَيْئاً أَسَرَّهُ إِلَيَّ لم يَكُنْ حَدَّثَ بِهِ غيري

وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال وهو يحدث مَجْلِساً أنا فيه سُئِلَ عَنِ الْفِتَنِ وهو يَعُدُّ الْفِتَنَ فِيهِنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَذَرْنَ شَيْئاً مِنْهُنَّ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ منها صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ قال حُذَيْفَةُ فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كلهم غيري " (ابن حنبل ،٣٨٨/٥)

ولهذا نلحظ أنَّ معظم الأحاديث المروية عن حذيفة بن اليمان قد تناولت دقائق الأمور ، ولا سيما ما يتعلق بالشّر وكيف يمكن تجنبه ، وهذا خير دليل على حرصه في الحفاظ على أمن المجتمع الإسلامي الذي كان يحدق به من كلّ صوب وحدب بسبب ما كان يدبره أعداء الإسلام من المؤامرات التي تحاول الحط من الدّين الإسلاميّ ؛ لذلك كان حذيفة بن اليمان كتوماً ، حريصاً على عدم البوح بما أسره رسول الله ؛ لئلا يغدر به القوم فيقتلوه ، وقد ذكر ذلك في حديث له قال فيه : " لو حدثتكم بحديث لكذبني ثلاثة أثلاثكم ... ففطن له شاب، فقال :من يصدقك إذا كذبك ثلاثة أثلاثنا ؟ فقال : إنَّ أصحاب محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) كانوا يسألون رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)عن الخير ، وكنت أسأله عن الشَّرّ، قال: فقيل له ما حملك على ذلك ؟ فقال : إنَّه من اعترف بالشَّرّ وقع في الخير . وقال أبو هلال عن قتادة : قال حذيفة: لو كنت على شاطىء نهر وقد مددت يدي لأغترف فحدثتكم بكلّ ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل "(المرّي،1992، ٥٠٧/٥)

وحادثة العقبة خير مصداق على ما ذكره حذيفة فـ " لَمَّا أَقْبَلَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه[وآله] وسلم) من غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى ان رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أَخَذَ الْعَقَبَةَ فَلاَ يَأْخُذْهَا أَحَدٌ فَبَيْنَمَا رسول اللَّهِ (صلى الله عليه[وآله] وسلَّم) يَقُودُهُ حُذَيْفَةُ وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ على الرَّوَاحِلِ غَشَوْا عَمَّاراً وهو يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ فقال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) لِحُذَيْفَةَ قد قد حتى هَبَطَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم فلما هَبَطَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ فقال يا عَمَّارُ هل عَرَفْتَ الْقَوْمَ فقال قد عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ قال هل تدري ما أَرَادُوا قال الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال أَرَادُوا ان يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فَيَطْرَحُوهُ قال فساب عَمَّارٌ رَجُلاً من أَصْحَابِ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) فقال نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ كَمْ تَعْلَمُ كان أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ فقال أَرْبَعَةَ عَشَرَ فقال ان كُنْتَ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ فَعَدَّدَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) منهم ثَلاَثَةً قالوا والله ما سَمِعْنَا منادي رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وما عَلِمْنَا ما أَرَادَ الْقَوْمُ فقال عَمَّارٌ أَشْهَدُ أَنَّ الِاثْنَىْ عَشَرَ الْبَاقِينَ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ قال الْوَلِيدُ وَذَكَرَ أبو الطُّفَيْلِ في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ان رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلَّم) قال لِلنَّاسِ وَذُكِرَ له أَنَّ في الْمَاءِ قِلَّةً فَأَمَرَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه[وآله] وسلَّم) مُنَادِياً فَنَادَى ان لاَ يَرِدَ الْمَاءَ أَحَدٌ قبل رسول اللَّهِ (صلى الله عليه[وآله] وسلم) فَوَرَدَهُ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه[وآله] وسلَّم) فَوَجَدَ رَهْطاً قد وَرَدُوهُ قَبْلَهُ فَلَعَنَهُمْ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَوْمَئِذٍ"(ابن حنبل،٤٣٥/٥)

الغزوات التي شارك فيها :

شارك حذيفة بن اليمان في كلّ المعارك التي خاضها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلَّم) إلأ معركة بدر ، حيث كان على سفر مع والده ، فوقع أسيراً في يد كفار قريش ، فقالوا لهم : إنكم تريدون محمَّداً؟ فأخبرهم حذيفة بأنَّهم في طريقهم إلى المدينة، بيدَ أنَّ الكفار أخذوا منهما عهدا ألا يقاتلا مع النبي محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ، وعندما عادا أخبرا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بأمرهم ، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) : انصرفا ، نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم(الجوزي ،١٩٩٢، ٦١٠/١)؛ لذا لم يُشارك المسلمين في تلك المعركة ولكنه شهد أُحداً وحضر ما بعد أُحد من الوقائع .(البغدادي ،١٦١/١) وشهد أيضاً " فتوح العراق وله بها آثار شهيرة "(العسقلاني،٤٤/٢).

وشارك أيضاً في معركة اليرموك ، و شهد فتح الجزيرة ، وكان فتح الجزيرة في السَّنة السَّابعة عشر، وشهد حذيفة أيضاً معركة النَّهاوند ،وذلك أنَّه لما قُتل النُّعمان بن مقرن ــ أمير الجيش ــ أخذ حُذيفة بن اليمان الرَّاية وصار فتح همدان ، والري، والدينور على يده (ابن عماد الحنبلي ،١٠٨٩هـ ، ٣٢/١).

حذيفة بن اليمان مُحدثاً ومفسراً :

كان الصحابة في زمن النبيّ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) يحفظون ما يقوله النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ، فيروون عنه ، بيدَ أنَّهم لم يكونوا على مستوى واحد في الحفظ ، فمنهم مَن لازم النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) لفترة طويلة ، ومنهم من صحبه لفترة قليلة ، ومنهم من أخذ عنه مشافهة ، ومنهم من روى عن غيره .

وقد كان حذيفة يتمتع بمكانة عالية في النقل والرواية إذ انماز بطول صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ، وملازمته له ، والأخذ عنه ، كيف لا ، وهو صاحب سرّ النَّبيّ محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ، لذلك فقد أوصل إلينا هذا الصِّحابيّ الجليل ثروة حديثية عظيمة يقول العسقلاني في هذا : "وروى حذيفة عن النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلَّم) الكثير "(العسقلاني، ٤٤/٢) قال السَّيد الأميني : "هو صحابي من أجلاء الصحابة وخيارهم وعلمائهم وفقهائهم ، عالم بالكتاب والسُّنة " (الأميني، ١٩٨٣، ٥٩٤/٤)

ولم يقتصر حذيفة في الرِّواية عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بل روى أيضاً عن الإمام علي بن أبي طالب " عليْهِ السّلام "(العسقلاني ، ٣٣٢/١)

أمَّا من روى عنه فهم "جابر وجندب وعبد الله بن يزيد وأبو الطفيل في آخرين ومن التابعين ابنه بلال وربعي بن خراش وزيد بن وهب وزر بن حبيش وأبو وائل وغيرهم "(العسقلاني ، ٤٤/٢)

أمَّا في تفسير القرآن فقد كانت له مشاركة أيضاً وما فسَّره من جوابه للسائل عن تفسير (حم عسق) خير دليل على هذا فقد : " جاء رجل إلى ابن عباس " رضي الله عنهما " فقال له وعنده حذيفة بن اليمان " رَحِمَهُ الله " : أخبرني عن تفسير قول الله تعالى : ﴿حم * عسق ﴾ ، قال : فأطرق ، ثم أعرض عنه ، ثم كررها الثالثة ، فلم يجب إليه شيئاً . فقال له حذيفة : أنا أُنبئك بها ، قد عرفت لِمَ كرهها نزلت في رجل من أهل بيته ، يقال له: (عبد الإله) وعبد الله ينزل على نهر من أنهار الشَّرق ، تبنى عليه مدينتان يشق النَّهر بينهما شقاً ، فإذا أذن الله تبارك وتعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدّتهم بعث الله عزَّ وجلَّ على إحداهما ناراً ليلاً ، فتصبح سوداء مظلمة ، وقد احترقت كأنَّها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت ؟ فما هو إلّا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كلّ جبار عنيد منهم ، ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً ، فذلك قوله تعالى:(حم* عسق) "(ابن كثير،١٤٠١، ١٠٧/٤) .

ولأنَّه كان من علماء الصِّحابة فقد كان صاحب حلقة تجتمع عليه الناس بمسجد الكوفة فيحدثهم ويسألونه فيجيبهم ويفتيهم ، ولكونه فقهياً عالماً بأمور الدِّين فقد سأله سعيد بن العاص في غزوة طبرستان عن صلاة الخوف كيف صلّاها رسول الله (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) ، فعلّمه فصلّاها المسلمون ، فضلاً عن هذا فقد كان يقضي بين النَّاس في كثير من الأمور التي يقع فيها خلاف ، ففي حياة النَّبي (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) حدث خلاف بين قوم على خُصّ فأرسله رسول الله (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) ليقضي بينهم ، فقضى بينهم أنَّ الخصّ لمن إليه معاقد القمط . فأمضى ذلك رسول الله (صَلىَّ اللهُ عَليَهِ وآله وسلَّم) واستحسنه وجرت به السُّنة في الإسلام .(الأمين ،١٩٨٣، ٥٩٤/٤) وقد ذكر الطبراني هذه الحادثة في كتابه المعجم الكبير إذ قال : " أَنَّ أَخَوَيْنِ كان بَيْنَهُمَا حِظَارٌ وَسَطَ دَارٍ فَمَاتَا وَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَقِبًا فَادَّعَى عَقِبُ كل وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّ الْحِظَارَ له دُونَ صَاحِبِهِ فَاخْتَصَمَا إلى النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم فَأَرْسَلَ مَعَهُمَا حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ فَقَضَى بِالْحِظَارِ لِمَنْ وَجَدَ مَعَاقِدَ الْقِمْطِ تَلِيهِ ثُمَّ رَجَعَ إلى النبي (صلى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم) فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فقال أَصَبْتَ أو أَحْسَنْتَ "(الطبراني، ٢٦٠/٢).

حذيفة بن اليمان والي المدائن

استعمل عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على المدائن (ابن سعدالبصري، ١٩٨٥، ٣١٧/٧). وذكر الخطيب أنَّ " عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم : إنّي قد بعثت إليكم فلاناً . وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا فلمّا بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم : إنّي قد بعثت إليكم فلاناً فأطيعوه . فقالوا : هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقّوه ، فلقوه على بغل تحته أكاف ،وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد ، فلم يعرفوه فأجازوه فلقيهم الناس فقالوا لهم : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأُخرى عرق وهو يأكل فسلموا عليه . فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف ، قال : فلمّا غفل ألقاه ، أو قال : أعطاه خادمه "(البغدادي، ١٦٢/١) . وقد ذكر المؤرخون أنّه بقي والياً على المدائن إلى أن قتل عثمان . وذكر الذهبي إنه " أقام فيهم ما شاء الله ، ثم كتب إليه عمر : أقدم ، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطَّريق ، فلما رآه على الحال التي خرج عليها أتاه فالتزمه ، وقال : أنت أخي وأنا أخوك "(الذهبي، ٣٦٦/٢)

وصيته في الإمام علي (عليه السَّلام)

وفي ابتداء خلافة الإمام علي (عليه السَلام) كان الصحابي حذيفة مريضاً، بيدَ أنّ مرضه هذا لم يمنعه من مبايعة أمير المؤمنين (عليه السَلام) ، إذ صعد المنبر وأثنى عليه،وتكلم عن مناقبه وفضائله ، وبقي عاملاً على المدائن في زمن خلافة الإمام علي (عليه السَّلام) أربعين يوماً.(ابن عبد البر، ١٩٩٢، ٣٣٥/١ ، ٤٩٢) وهذا ما نقله المسعودي بقوله : " كان حذيفة عليلاً بالمدائن في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي (عليْهِ السّلام)، فقال : أخرجوني وادعوا : (الصلاة جامعة) ، فوضِع على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النَّبي وعلى آله ، ثم قال : أيُّها النَّاس ، إنّ النَّاس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله ، وانصروا علياً ووازروه ، فوالله لعلي على الحق أوّلاً وآخراً ، وإنّه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم أطبق يمينه على يساره، وقال: اللّهم اشهد أنّي قد بايعت علياً . وقال : الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم ، وقال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه فسيكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدوا أن تستشهدا معه ، فإنّه والله على الحق ، ومن خالفه على الباطل (المسعودي ١٩٦٥، ٣٨٣/٢).

استشهاده (رضوان الله عليه):

كان أبو موسى الأشعري أحد المنافقين المشاركين في محاولة قتل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلَّم) في العقبة، وقد صرح عمّار بذلك في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَم) ، كما لوح حذيفة بن اليمان بذلك أيضاً أثناء حصار عثمان في داره وقتله، فخاف الأشعري من انتشار هذا الخبر بين المسلمين خاصّة بعد مقتل عثمان ، وكان الأشعري والياً على الكوفة قد تم تعيينه من قبل عثمان سابقاً والمدائن قريبة منه، فأقدم الأشعري على سم حذيفة بن اليمان في المدائن لطمس الأسرار النبوية، فبقي حذيفة عليلاً بعد سُمِّهِ أربعين يوماً ومات فدفن في المدائن قرب قبر سلمان المحمدي سنة (٣٦هـ). ويروى أنَّه لما نزل به " الموت جزع جزعاً شديداً وبكى بكاءً كثيراً ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : ما أبكي أسفاً على الدُّنيا ، بل الموت أحبّ إليَّ ، ولكني لا أدري علام أقدم على رضًى أم سخط . وقيل لمّا حضره الموت قال : هذه آخر ساعة من الدُّنيا اللّهم إنَّك تعلم أنّي أحبك فبارك لي في لقائك ثم مات "(الجوزي،١٩٩٦، ٥٧٤).

نقل جثمانه إلى ضريحه الحالي

في عهد الملك فيصل بن الحُسين بدأ الجرف الشرقي لنهر دجلة يتآكل ووصل التآكل والهدم إلى قبر حُذيفة (رضي الله عنه) فاهتمت دائرة الأوقاف في ذلك الوقت بهذا الأمر وحفروا القبر وأخرجوا جثمانه بحضور جمع غفير من العلماء والسَّاسة وأعيان البلد وشيع جثمانه الشَّريف تشييعاً عظيماً من ضفة النَّهر حتى موضع قبره الحالي ، وكان ذلك يوم مشهوداً .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- ابن حنبل ، أبو عبد الله (ت٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة (د.ت).
- ابن سعد البصري، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م.
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ،ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١)، تاريخ مدينة دمشق ،تح: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن كثير ، اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تاريخ مدينة دمشق ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤٠١هـ.
- الأمين ، السيد محسن بن السيد عبد الكريم(ت١٣٧١هـ) ، أعيان الشيعة ،تح: حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت، ١٩٨٣م.
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ، تح: مصطفى ديب البغا ، ط٣، دار ابن كثير ، بيروت، ١٩٧٨م.
- البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)،تاريخ بغداد، دار المتب العلمية ، لبنان (د.ت)
- الجزري ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: عادل أحمد الرفاعي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م،
- الجوزي، جمال الجين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٦هـ)، صفوة الصفوة ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ) ،سير أعلام النبلاء، تح : شعيب الأرنؤوط ، وأحمد العرقوسي ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ.
- الطبراني ، ابو القاسم سليان بن احمد،(ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تح: حمدي عبد المجيد، ط٢، دار إحياء التراث العربيس ، بيروت (د.ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د.ت)
- العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)
- القشيري ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت).
- المزّي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط٥،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر تح: د. يوسف أسعد عرار، ، ط١، دار الأندلس، بيروت ، ١٩٦٥م.
- الهيثمي ، نور الدين علي (ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ.